ترجمة كلمة
سعادة البروفيسور
ألكسندر فارشفسكي
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
للعلوم لعام 1433هـ/2012م

الحفل الرابع والثلاثون
الثلاثاء 1433/4/13هـ الموافق 2012/3/6م

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز
وزير الدفاع
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

بعظيم الامتنان والشرف، يسعدني أن أَتسلَّم جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم لسنة 2012م. إن الأسماء الشهيرة للفائزين السابقين بهذه الجائزة العلمية المرموقة، وما عُرف على نطاق واسع عن حيادية لجنة الاختيار للجائزة ودقَّتها، تجعل الفوز بها شرفاً فريداً حقاً.

لقد تَركَّز البحث في مختبرنا عبر العقود الثلاثة الماضية – أولاً في معهد ماساوشتس التقني ثم في معهد كاليفورنيا التقني – على فهم الطريقة والأسباب التي تدفع بالخلِيَّة إلى تدمير بعض البروتينات الخاصة بها حتى تَتمكَّن من الانقسام، وحماية نفسها من الإجهاد، وتكوين أنواع جديدة من الخلايا فيما يُسمَّى بظاهرة التمايز الخلوي. وكان من حسن الطالع أن تَمكنَّا من فهم الأسس البيولوجية لهذه الوظائف وتَبيَّن لنا أن عدداً هائلاً من الأعباء التي تقوم بها الخلِيَّة يومياً يتم تنظيمها بواسطة بروتين صغير كلِّي التواجد في جميع الخلايا يُسمَّى ubiquitin. وما لبث هذا المجال البحثي – الذي بدأ محدوداً – في التنامي والتوسّع في عالم البحوث الحيوية الطبية ليشمل توجهات بحثية جديدة، وتساؤلات جديدة، وتطبيقات جديدة لكل ما يَتحقَّق – بلا انقطاع – من اكتشافات أساسية. وأصبح التقدُّم في المعرفة بالدور التنظيمي لهذا البروتين والنُّظم المشابهة له وما يُنشر من نتائج أكثر مما يستطيع المرء متابعته، مما أوجد حالة من الضيق والابتهاج في الوقت نفسه. وإنني لفخور بمساهمتي في ولادة هذا المجال البحثي وفي تطويره لاحقاً.

إن العلوم – كما تعلمون – مدينة كثيراً للمساهمات الرائدة للعلماء العرب، الذين عاشوا وعملوا منذ أكثر من ألف سنة في أماكن ليست بعيدة من مكان هذا الاحتفال الرائع الذي نشهده اليوم. لقد ساهم أولئك العلماء برؤاهم القيّمة في حضارة العالم. لقد كان ابن سينا (أو أفيسينا) طبيباً عظيماً وعالماً مُتعدِّد المعارف، شملت اهتماماته كل شيء تقريباً. كان رجل النهضة قبل عصر النهضة في

أوروبا بمئات السنين. أما في الرياضيات فلا يوجد مختص لا يعرف ابن الهيثم (ويُسمُّونه في اللاتينية الهَزَنْ) أو الخرجي – مثلاً – الذي يعجبني صوت وموسيقى اسمه الكامل – أبو بكر محمد ابن الحسن الخرجي، كما أنني سعيد بزمالتي وصداقتي لأحمد زويل، عالم الكيمياء الفيزيائي المصري العظيم الحائز على جائزة نوبل، وجاري في معهد كاليفورنيا التقني في باسادينا، كاليفورنيا.

عند النظر إلي العلوم باعتبارها مجالاً حيوياً لإثراء معرفتنا الذاتية ورؤيتنا للأمور، فإننا نجدها مثيرة ومنعشة في آن معاً. وبالنسبة لعلم الحياة فإن الغزال والميكروب والإنسان – مثلاً – جميعاً تستحق أن تُعرَف وتُفهَم بنفس القدر، إلا أن العلوم لا تشارك في العواطف التي كثيراً ما تُفرِّق البشر، ولَعلَّ من أسباب ذلك أن العلوم تعرف أكثر مما يحب ! لكن هذا العالم مُعقَّد، ولا بد للعلوم – لما تَتميَّز به من سكينة – أن تستوعب، بطريقة ما، التأثير غير المرغوب فيه للتطور المعرفي المستمر على التقانات العسكرية، وبالتالي تطوير المزيد من الوسائل لإيذاء أعداد أكبر فأكبر من البشر.

إننا نعيش في زمن مليء بالشكوك والمخاوف، واحتفالكم بجائزة الملك فيصل العالمية هو ما يُؤكِّد – تماماً– على الأهميَّة العالمية للمعرفة وحرية البحث، وهو أمر جدير بالتقدير والإعجاب.

مرة أخرى أشكركم على الشرف العظيم الذي اسبغتموه عَليَّ بمنحي هذه الجائزة الرفيعة.